التسامح في المنظور الإسلامي
وسبل تعزيزه في المجتمع

أ.د.حذيفة عبود مهدي / كلية الامام الأعظم الجامعة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه .. أما بعد:

إن التسامحَ أمر ضروري بين الأفراد والأسرة والمجتمع لا يمكن للناس أن يعيشون بدونه أو يتجاهلونه، وأن الجهود الحثيثة القائمة على تعزيزه ونشر قيمه في المجتمع لابد من تظافر الجميع لتحقيقه، وتيسير كل السبل والامكانات لتعايش الثقافات في اطاره وتعليم الناس حقوقهم وحرياتهم وحثهم على حمايتها بالوعي والارادة والمسؤولية. ذلك لأن التسامح يمثل واجباً أخلاقياً وسياسياً وقانونياً من منطلق أن جوهر التسامح لا يقوم على أساس الغاء حقوق الآخرين والتجاوز على قيمهم ، والتغافل عن الشرور الاجتماعية ، والمظالم السياسية، بقدر ما يعني تعزيز قيم الانفتاح، والتضامن ، والفضيلة ، وتبادل المنافع الثقافية والشراكة في المسؤوليات والحقوق والبناء.

ومن أجل ذلك جاء بحثي بعنوان: (**التسامح في المنظور الإسلامي وسبل تعزيزه في المجتمع**) ، أشارك في المؤتمر العلمي المعنون (بناء السلام ومنع الإبادة الجماعية).

وستكون خطة البحث على النحو الآتي:

المبحث الأول: مقدمات ومفاهيم.

المبحث الثاني: صور من التسامح في الإسلام.

المبحث الثالث: سبل تعزيز التسامح في المجتمع.

ثم الخاتمة في أهم النتائج والتوصيات

المبحث الأول: مقدمات ومفاهيم.

أولاً: تعريف التسامح لغةً واصطلاحاً:

التسامح لغةً:

قال ابن منظور: ((المسامحة: المساهلة. وتسامحوا: تساهلوا... وسمح وتسمح: فعل شيئاً فسهل فيه))[١]. وبهذا المعنى ورد في القاموس المحيط[٢].

ومن معاني التسامح في اللغة: الجود والكرم ، قال ابن منظور: ((سمح وأسمح إذا جاد وأعطى عن كرم وسخاء))[٣].

واصطلاحاً:

فإن للتسامح تعريفات كثيرة ، أخترت منها:

١. عرفه الدكتور محمد عمارة بقوله: ((السماحة: هي الجود: أي العطاء بلا حدود ، وهي المساهلة واللين في الأشياء والمعاملات ، دونما انتظار مقابل أو ثمن ، أو حاجة الى جزاء))[٤].

٢. وعرفه الدكتور حكمت بشير بقوله: ((والتسامح هو: القلب النابض لحياة طيبة ونفس زكية خالية من العنف والتطرف)) [٥].

٣. ويعرفه الدكتور فاضل البدراني: ((هو اتخاذ موقف إيجابي فيه إقرار بحق الآخرين في التمتع بحقوق الإنسان وحرياته الأساسية المعترف بها عالميا فهو مسؤولية تنطوي علي

---

[١] لسان العرب: ٢ / ٤٨٩ ، مادة (سمح) .

[٢] القاموس المحيط: للفيروز ابادي ، ١ / ٢٢٥ ، مادة (سمح) .

[٣] لسان العرب: ٢ / ٤٨٩ ، مادة (سمح) .

[٤] مجلة التسامح: تصدر عن وزارة الاوقاف في سلطنة عمان ، بحث للدكتور محمد عمارة بعنوان: ((سماحة الاسلام)) العدد: ١ ، عام ٢٠٠٣ ، ص٢١.

[٥] سماحة الاسلام في التعامل مع غير المسلمين: بحث للدكتور حكمت بشر ، منشور على الانترنت ، ص٢.

نبذ الاستبداد))[٦]. والذي أراه أن التعريف الأول للدكتور محمد عمارة هو الراجح ، وذلك لأنه قد أصاب في توضيح معاني التسامح.

ثانياً: أنواع التسامح .

للتسامح أنواع عديدة ، وتقسيمات متنوعة حسب المضمون وما يتناوله كل باحث ، ولعل أهما ما سأذكره في النقاط الآتية:

١. تسامح ثقافي:

إن التسامح الثقافي يتبلور في عدم التعصب للأفكار والثقافة الشخصية للفرد، ويتطلب حوار وتخاطب مع الآخر والحق في الاجتهاد والابداع، فلابد أن يكون الإنسان صدره رحباً في قبول ثقافة وأفكار الآخر من أجل التوصل الى الحقائق الفكرية والثقافية.

٢. تسامح ديني:

والمراد به هو التسامح في حرية ممارسة الشعائر الدينية والتخلي عن التعصب الديني والتميز العنصري الديني وذلك لأن الإسلام دين التسامح في العدل والمساواة .

٣. تسامح أخلاقي:

وهو طريق التعامل الأخلاقي مع الأفراد الذين نختلف معهم في القضايا الاجتماعية التي تؤثر فيهم.

٤. تسامح اجتماعي:

إن التسامح الاجتماعي يتضمن العيش بسلام مع الآخرين بدون مشاكل ، وتقبل أفكارهم وممارساتهم التي قد يختلف معها الفرد ، وكذلك الإقرار بممارسة كافة الحقوق والحريات في المجتمع.[٧]

---

[٦] مقالة بعنوان: دور الأعلام في تعزيز ثقافة الحوار والتسامح ، د.فاضل البدراني ، منشورة على الانترنت تحت بتاريخ ٦ / ٣ / ٢٠١٢ ، تحت الرابط:http://alnoor.se/article.asp?id=144873

ثالثاً: خصاص التسامح.

١. إن ثقافة التسامح تعمل على إزالة الحقد والكراهية الموجودة في ضمائر البشر والابتعاد عن مفهوم العنف والجريمة، وتعمل –أيضاً– على تنمية روح المواطنة بين الأفراد من أجل خلق وعي سليم بعيداً عن مظاهر التخلف الاجتماعي الذي يرتكز على ترسيخ مبادئ الحقد والكراهية.

٢. إن ثقافة التسامح تضمن القدرة على تنمية الثقافة الدينية والاجتماعية وتقوية العلاقة الاجتماعية بين الأفراد، وكذلك القدرة على نبذ التعصب والتشدد في القرار ، وتعزز الشعور بالتعاطف والرحمة والحنان في قلوب وضمائر البشر.

٣. إن ثقافة التسامح تجعل الأفراد يؤدون ويحبون بعضهم البعض في علاقاتهم الاجتماعية مما يسهم في نشر الاحترام والتعاون والتبادل في حل كافة المشاكل التي تؤدي الى زعزعت علاقاتهم الاجتماعية. إذ أنها تجعل من الأفراد يعشون حياة متفائلة وبعيده عن التشاؤم والاكتئاب والحقد لأنه يتجسد في داخلهم مفاهيم العفو والحب.

٤. إن ثقافة التسامح هي الطريق الى الشعور بالسلام الداخلي والسعادة واستشعار معاني الإسلام الداعية الى الرحمة والسلام والتسامح. وكذلك تؤدي الى إظهار السلام الاجتماعي بين الدول وبين الأفراد من أجل العيش بحياة اجتماعية خالية من مشاكل الحروب والنزاعات والصراعات التي تحدث بين الأفراد[٨]

---

[٧] ينظر: دور القرآن الكريم في اشاعة روح التسامح في المجتمع، د.عامر صباح أحمد، بحث منشور في مجلة مداد الآداب، الجامعة العراقية، عدد خاص ٢٠١٨-٢٠١٩م، ص٦٣١

[٨] ينظر: ثقافة التسامح ودورها في تقوية العلاقات الاجتماعية، علاء محمد ناجي، مقالة منشورة على موقع الفرات، ٢٠١٧/١٢/٢١. http://fcdrs.com/social/987

رابعاً: الأسس المنهجية للتسامح في الإسلام:

إن التسامح في الإسلام يشكل ثقافة متكاملة لها قيمها ومظاهرها ومجالاتها، كما له أسس منهجية عليها ينبني ومن خلالها يتجذّر، وفيما يأتي بيان لبعض تلك الأسس إذ لا يتسع المقام للتفصيل والتوسع، ومن تلك الأسس:

١. الرؤية الإسلامية للآخر:

إن الإسلام يعدُّ البشر جميعاً إخوةً، فيسد الباب أمام الحروب الكثيرة التي عرفها التاريخ الإنساني بسبب الاختلاف العرقي.

إن الآخر في رؤية الإسلام ليس عدواً ولا خصماً بل هو الأخ الذي يشترك معك في المعتقد أو يجتمع معك في الإنسانية.

ويتجلى هذا بسُمُوٍّ في تقديم الإسلام الكرامة الإنسانية بوصفها أولَ مشترك إنساني، لأن البشر جميعاً على اختلاف أجناسهم وألوانهم ولغاتهم ومعتقداتهم كرّمهم الله ﷻ بنفخة من روحه في أبيهم آدم عليه السلام، ﴿ **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا** ﴾ [٩].

ولهذا فإن الكرامة الإنسانية سابقة في التصوّر والوجود على الكرامة الإيمانية.

وهذا التصور الإيجابي للعلاقة بين الذات والآخر أساس متين للتسامح.

٢. الإسلام والاختلاف والتعددية

إنّ التعدد هو سنة كونية، وكذلك هو فطرة بشرية، فالناس من فطرتهم أن تختلف رؤاهم وتصوراتهم ومعتقداتهم ومصالحهم. ولم يكن الإسلام في يوم من الأيام إلا معترفاً بهذا المبدأ ومعلنا بضرورة احترامه.

وإن اعتراف الإسلام بالتعددية الدينية ليس مجرد اعتراف بل هو احترام وحماية:

---

[٩] سورة الإسراء: الآية ٧٠.

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ [١٠].

فقد جعل الله ﷻ البِيَعَ والكنائس محمية لا يمكن أن تمتد إليها يد الاعتداء، والتاريخ يثبت أنه لا النبي ﷺ ولا خلفاؤه هدموا كنيسة ولا بَيْعةً ولا بيت نار، وتلك هي الديانات التي كانت موجودة في المجال الحضاري للإسلام يومئذ.

وقد علم الإسلام المؤمنين أن الإيمان المطلق بالدين لا يعني عدم قبول الاختلاف، فالمسلم يؤمن بدينه ويتقبل الاختلاف والتنوع، ولا يمكن أن يكون هذا الاختلاف مبررا للتدابر والتقاطع.

ولقد مثلت صحيفة المدينة المنورة إطاراً ناظماً لترسيخ ثقافة التسامح من خلال التأسيس للتعددية الاختيارية، وبناء عقد اجتماعي على أساسها، يقدم مصالح التضامن والتعاون في شكل حقوق وواجبات. فكانت هذه الصحيفة بحق وثيقةً مؤسسة للمفهوم القانوني للمواطنة المحققة والضامنة للتسامح.

ومن أهم ملامح حقوق الإنسان المؤسسة للتسامح في الصحيفة الاعتراف للجميع بحقهم في ممارسة دينهم، فسدّ الإسلام بذلك الباب أمام الحروب الدينية التي كاد التاريخ البشري أن يكون مجرد سجل لها.

٣. تعزيز ثقافة الحوار

إن الحوار واجب ديني وضرورة إنسانية، وليس أمراً موسمياً؛ ولذا أمر به الباري ﷻ فقال **﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾** [١١] وبالحوار يتحقّق التعارف والتعريف، وهو مفتاح لحل مشاكل العالم؛ لأنه بالحوار يُبحث عن المشترك وعن الحل الوسط الذي يضمن مصالح الطرفين، وعن تأجيل الحسم العنيف، وعن الملائمات والمواءمات، التي هي من

---

[١٠] سورة الحج : الآية ٤٠.

[١١] سورة النحل : الآية ١٢٥.

طبيعة الوجود، ولهذا أقرها الإسلام، وأتاح الحلول التوفيقية التي تراعي السياقات، وفق موازين المصالح والمفاسد المعتبرة.

إن اعتماد وسيلة الحوار لحل المشكلات القائمة يوصل إلى إدراك أن الكثير منها وهمي لا تنبني عليه مصالح حقيقية، وبهذه الحلول التوفيقية التي يثمرها الحوار، تَفقد كثير من القطائع والمفاصلات والأسئلة الحدّية مغزاها، وتتعزز ثقافة التسامح وقبول الآخر في النفوس[١٢].

[١٢] ينظر: التسامح وأسسه المنهجية في الإسلام، الشيخ عبد الله بن بيه، مقالة منشورة في موقع منتدى تعزيز السلم، https://peacems.com/ar.

المبحث الثاني: صور من التسامح في الإسلام.

أولاً: سماحة الإسلام في التعامل مع غير المسلمين:

لم تقتصر سماحة النبي ﷺ مع المسلمين فقط بل شملت أهل الكتاب والمشركين أثناء الحرب فقد أوصى بالقبط خيرًا وثبت عنه أنهﷺ قال: «إِذَا افْتَتَحْتُمْ مِصْرًا فَاسْتَوْصُوا بِالْقِبْطِ خَيْرًا فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا» [١٣]. وفي صحيح مسلم: «إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ أَرْضًا يُذْكَرُ فِيهَا الْقِيرَاطُ، فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا » [١٤].

أما سماحته مع اليهود فعند ما قتل أحد الصحابة في أحد أحياء اليهود في خيبر فقد رضي وقبل ﷺ يمين اليهود إذ أقسموا أنهم لم يقتلوه ولم يعلموا قاتله فقد أخرج البخاري بسنده عن بشير بن يسار قال: { **زَعَمَ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ – سَهْلُ بْنُ أَبِي حَثْمَةَ أَخْبَرَهُ: أَنَّ نَفَرًا مِنْ قَوْمِهِ انْطَلَقُوا إِلَى خَيْبَرَ، فَتَفَرَّقُوا فِيهَا، وَوَجَدُوا أَحَدَهُمْ قَتِيلًا، وَقَالُوا لِلَّذِي وُجِدَ فِيهِمْ: قَدْ قَتَلْتُمْ صَاحِبَنَا، قَالُوا: مَا قَتَلْنَا وَلاَ عَلِمْنَا قَاتِلًا، فَانْطَلَقُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، انْطَلَقْنَا إِلَى خَيْبَرَ، فَوَجَدْنَا أَحَدَنَا قَتِيلًا، فَقَالَ: «الكُبْرَ الكُبْرَ» فَقَالَ لَهُمْ: «تَأْتُونَ بِالْبَيِّنَةِ عَلَى مَنْ قَتَلَهُ» قَالُوا: مَا لَنَا بَيِّنَةٌ، قَالَ: «فَيَحْلِفُونَ» قَالُوا: لاَ نَرْضَى بِأَيْمَانِ اليَهُودِ، فَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُبْطِلَ دَمَهُ، فَوَدَاهُ مِائَةً مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ** } [١٥] . قال النووي: ((وفي هذا دليل لصحة يمين الكافر والفاسق واليهودي)) [١٦] .

ولو تتبعنا المعاهدات التي صدرت عن النبي ﷺ لوجدنا فيها ضروبًا من التسامح والمودعة والمساواة، ومن هذه المعاهدات " إعلان دستور المدينة الذي اشتمل على سبع وأربعين فقرة منها ما يخص موادعة اليهود.

وهكذا كان تسامحه مع بعض المنافقين فقد تحمل المنافق عبد الله بن أُبي ابن سلول قصة

---

[١٣] أخرجه الحاكم في المستدرك: كتاب التفسير ، ذكر اسماعيل بن ابراهيم ، ٢ / ٦٠٣ برقم ٤٠٣٢ ، وقال الحاكم: ((هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ)).

[١٤] أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة باب وصية النبيﷺ بأهل مصر ، ١٩٧٠/٤ برقم ٢٥٤٣

[١٥] أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الديات ، باب القسامة، ٩/٩ برقم ٦٨٩٨ .

[١٦] شرح صحيح مسلم: ١١ / ١٤٧.

الإفك ومع ذلك فقد عفا عنه ﷺ [١٧] بل حينما مات عبد الله بن أُبي غطّاه بقميصه واستغفر له حتى نزل قوله تعالى: ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾[١٨].

وقد تجلّت روح التسامح عند النبي ﷺ حتى في الحرب فقد قال لهم أيضًا: «مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَلْقَى السِّلَاحَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ بَابهُ فَهُوَ آمِنٌ» [١٩] .

ومن تسامحه مع المشركين أيضًا أنه كان لا يمنع صلة المسلمين بأهلهم المشركين فقد أخرج البخاري بسنده عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قـالـت: { أَتَتْنِي أُمِّي رَاغِبَةً، فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: آصِلُهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ» }[٢٠].

فإن هذا المنهج العقلي والقولي في التسامح: به إرتقاء فوق حظوظ النفس يؤتي أكله كل حين بإذن الله تعالى، فقد أثّر في نفوس الصحابة ﷺ والتابعين رحمهم الله ومن جاء بعدهم إلى يومنا هذا نرى صورًا ونماذج من التسامح التي ازدانت بها صفحات التاريخ[٢١].

ثانياً: سماحة الإسلام في التجارة وقضاء الحق :

لقد حث ﷺ على السماحة في البيع والشراء فقال: « رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى » [٢٢] هو عام يشمل التعامل مع المسلم وغيره.

كما أنه رغب ﷺ في السماحة في القرض وإنظار المعسر فقال: { تَلَقَّتِ المَلَائِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، قَالُوا: أَعَمِلْتَ مِنَ الخَيْرِ شَيْئًا؟ قَالَ: كُنْتُ آمُرُ فِتْيَانِي أَنْ يُنْظِرُوا

---

[١٧] ينظر: صحيح البخاري: كتاب التفسير ، ٦ / ٣٩ برقم ٤٥٦٦.

[١٨] سورة التوبة آية ٨٠.

[١٩] أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجهاد ، باب فتح مكة ، ١٤٠٧/٣ برقم١٧٨٠.

[٢٠] أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب ، باب صلة الوالد المشرك ، ٤/٨ ، برقم ٥٩٧٨.

[٢١] ينظر: سماحة الاسلام في التعامل مع غير المسلم: أ.د.حكمت بشير ياسين ، ص٤ .

[٢٢] أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب البيوع، باب السهولة والسماحة في البيع والشراء، ٥٧/٣ برقم ٢٠٧٦ .

وَيَتَجَاوَزُوا عَنِ المُوسِرِ، قَالَ: قَالَ: فَتَجَاوَزُوا عَنْهُ } [٢٣].

وقد رجح الحافظ ابن حجر أن الموسر والمعسر يرجعان إلى العرف [٢٤] .

وهذا دليل على أن السماحة اشتملت أمورًا كثيرة منها المجال الاقتصادي في البيع والشراء وهو أمر يتجدد يوميًا، مما يفصح أن التسامح ليس من الأمور النادرة بل يتجدد كل حين[٢٥].

ثالثاً: <u>سماحة الإسلام في درء الحدود:</u>

إن إقامة الحدود الشرعية لا تنفد إلا بنطاق ضيق محدود، فقد يظن بعض الناس أن إقامة الحدود في الإسلام كإقامة الصلاة في كثرتها، والحق أن أحكام الشريعة الإسلامية تعد بالمئات لكن عدد الحدود التي تقام هي سبعة: الحرابة (قطع الطريق)، والردة، والبغي، والزنا، والقذف، والسرقة، وشرب الخمر، وإذا نفذت فإنه لا يمكن ذلك إلا بعد توافر شروط يجمعهن التحقق من وقوع الجريمة لأجل إقامة الحجة على الجاني بالاعتراف أو بالشهادة عليه، وقد يصل عدد الشهود إلى أربعة كما في جريمة الزنا، ويشترط فيهم العدالة وعدم التهمة مما يدل على التحري والتثبت والاحتياط بهذا العدد الذي انفرد عن بقية الجرائم الأخرى. ((والحكمة في ذلك أن الله تعالى يحب الستر، كما أن جريمة الزنا لا تقع إلا من اثنين فكأن كل شاهدين يشهدان على أحدهما)) [٢٦] .

إن الحالات التي نفذ بها حد هذه الجريمة قليلة فمنذ تشريع حد الزنا لم نسمع في تاريخ أمة الإسلام اقامته الا نادراً، وهذا من السماحة التي بعث بها رسول الله.

وقد صح أن ماعز بن مالك فرّ حين وجد مسّ الحجارة ومسّ الموت فقال رسول الله ﷺ

---

[٢٣] أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب البيوع ، باب من أنظر موسرا ، ٥٧/٣ ، برقم ٢٠٧٧.

[٢٤] ينظر: فتح الباري ٤ / ٣٠٨.

[٢٥] ينظر: سماحة الاسلام في التعامل مع غير المسلم: أ.د.حكمت بشير ياسين ، ص١٢.

[٢٦] وسائل الإثبات في الشريعة الإسلامية: د.محمد مصطفى الزحيلي ص ١٦٠.

«هَلَّا تَرَكْتُمُوهُ» [٢٧] ؟.

وإذا اكتشف أحدهم برغبة في الوقوع في هذه الجريمة أو ينوي فعلها فإنه ينصح ولا يؤخذ بنيته ولا يعاقب عليها، ولقد استخدم النبي ﷺ منهاجًا فريدًا في نصح الشاب الذي رغب في الزنا فأراد أن يستأذن النبي ﷺ فقال له: { أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟ " قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ ". قَالَ: " أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟ " قَالَ: لَا. وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ ". قَالَ: " أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟ " قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ ". قَالَ: " أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟ " قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ ". قَالَ: " أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟ " قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ ". قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: " اللهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ " قَالَ: فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ. } [٢٨]. إن هذه السماحة النبوية لم تعاقب ذلك الشاب ولم تعنفه. فالقاعدة حديث رسول الله ﷺ : { وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ }[٢٩] وهذه القاعدة هي ذروة في السماحة.

أما من شهد على أحد بالزنا فإنه لا يكفي إلا بأربعة شهود، فإن شهد عليه أقل من ذلك العدد فإنه يقام عليهم حد القذف، وكما حصل في زمن الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ لما شهد عنده أبو بكرة ونافع وشبل بن معبد على المغيرة بن شعبة بالزنى فحدّهم حد القذف لما تخلف زياد ولم يشهد[٣٠] .

---

[٢٧] أخرجه الحاكم في المستدرك: كتاب الحدود ، ٤٠٤/٤ برقم ٨٠٨١ ، وقال الحاكم: ((هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ)) .

[٢٨] أخرجه الامام أحمد في مسنده: تتمة مسند الأنصار ، ٥٤٥/٣٦ برقم ٢٢٢١١ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: ((إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح)) .

[٢٩] أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الذكر والدعاء ، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن ، ٢٠٧٤/٤ برقم ٢٦٩٩ .

[٣٠] أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الشهادات ، باب شهادة القاذف والسارق والزاني، ١٧٠/٣ مقدمة الباب.

أما الذنوب الصغائر التي دون الحد فقد يعفى عنها إذا كان الذي وقع بالذنب معروف بالصلاح ، فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «أَقِيلُوا ذَوِي الْهَيْئَاتِ عَثَرَاتِهِمْ» [٣١].

والمعنى: ((قال الشافعي: سمعت من أهل العلم من يعرف هذا الحديث يقول: يتجافى المرجل ذي الهيئة عن عثرته ما لم تكن حداً، قال: وهم الذين لا يعرفون بالشر فيزل أحدهم الزلة. وقال الماوردي: في عثراتهم وجهان: أحدهما الصغائر، والثاني أول معصية زل فيها مطيع))[٣٢] .

هذا بالنسبة للسماحة والعفو والتيسير في دين الإسلام يقول المستشرق لويس يونغ: ((إن أشياء كثيرة لا يزال على الغرب أن يتعلمها من الحضارة الإسلامية منها نظرة العرب المتسامحة))[٣٣] .

وأخيرًا فإن موضوع " سماحة الإسلام " ، يبرهن أن الإسلام بريء من العنف والتطرف، وأنه دين التيسير والتلطيف.

---

[٣١] أخرجه البخاري في الأدب المفرد: باب الرفق ، ١٦٥/١ برقم ٤٦٥ ، وقال عنه المحقق محمد فؤاد عبد الباقي: ((صحيح)) .

[٣٢] شرح الزرقاني على موطأ مالك: محمد بن يوسف الزرقاني ، ٢٦٥/٤ .

[٣٣] قالوا عن الإسلام: د.عماد الدين خليل ص ٣٣٢.

المبحث الثالث: سبل تعزيز التسامح في المجتمع.

التسامح خلق عظيم، يدفع الفرد لحسن التعامل مع الآخرين، والتحلي معهم بروح العدل والفضل، بإعطاء كل ذي حق حقه، والزيادة على ذلك بالبر بهم والإحسان إليهم.

وتتجلى ثقافة التسامح كإحدى أهم الضرورات الإنسانية والأخلاقية في الواقع المعاصر بعد أن انتشرت ظاهرة العنف وظاهرة تهدّم العلاقات الاجتماعية على كافة الأصعدة وبعد أن أصبح الكبار والصغار على حد سواء أما ضحايا أو مجرمين بسبب هيمنة لغة العنف على الواقع المعاصر وغياب المثل والقيم الدينية والأخلاقية الأمر الذي يجعل الفرد المعاصر يقف عند مفترق الطرق في التعامل مع الآخر الذي قد لا يتفق معه في أفكاره بل ربما يؤذيه ويلحق به أو بأسرته أو بأفكاره الأذى.

إنّ التسامح هو أحد سبل تعزيز العلاقات الاجتماعية بين الأفراد ، والتسامح يعني عفو الإنسان وحلمه عمن يؤذيه ويسيء معاملته أو يختلف معه في الرأي والعقيدة والذي قد يكون هو المنطلق في الإساءة والأذى من باب رفض الآخر المخالف.. فهو إذاً: القدرة على التفاعل الاجتماعي وإدارة الخلاف بصورة تعترف بالآخر ولا تلغيه. حيث إن لغة العنف هي إلغاء الآخر، أما لغة التسامح فهي الاعتراف بالآخر ولكن عبر مساحات يتطلبها البناء الإنساني والاجتماعي. من هنا يكون التسامح جامعاً مع العفو والحلم إلى صفتين أُخريين هما التحمل والمعاناة أو بالأحرى التحمل مع معاناة، لأن مسألة التجاوز والغض عن الأذى – أياً كان – وعن التفاوت الفكري الذي يتخذ آليات المواجهة المتعددة تحتاج إلى التعلق بلجام الصبر الكاتم على الألم النفسي الذي يحدثه الموقف مع الآخر.. ولكن هذا لا يعني إنّ الإنسان المتسامح هو إنسان ضعيف غير قادر على الرد، أبداً. ولا يعني التسامح الرضا بالأخطاء والظلم والحيف من الآخر، أبداً، فالتسامح ليس عملية تأييد أو موالاة لأن منهج عدم الرضا بالانحراف واضح وصريح. فالتسامح إذاً يتجلى في مواقف الانحراف والأذى مع وجود القدرة على الرد والانتقام وهذه قمة الفضائل الإنسانية

التي تشير إلى مقدار التسامي النفيس الذي ينظر إلى الآخر بما يحفظ له مكانته الإنسانية أي لا يلغي هذا الوجود الآخر رغم الخطأ والانحراف وبالتالي فهو اعتراف ضمن دائرة الكرامة الإنسانية ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ**﴾ [٣٤]. ويظهر التسامح في مواضع لا تكون على حساب الحقوق الإنسانية الأصلية كحق الحياة وحق الأمن، وقد تظهر في وقتنا المعاصر في التجاوز عن سفاهة الجاهلين وأذاهم ﴿**وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا**﴾ [٣٥]. وكذلك في التعامل الإنساني مع الجاليات والأقليات والجماعات التي لا تؤمن بالإسلام (ولكنها لا تحاربه) كأصحاب الذمة وغير المسلمين القاطنين في بلاد المسلمين والذين يؤدون شعائرهم بكل حرية من باب ﴿ **لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ** ﴾ [٣٦] وينالون حقهم في التعليم والعمل والسفر وغيره من حقوق المواطنة رغم الاختلاف العقيدي. ولهذا نجد الإسلام يحث على التسامح حتى مع أهل الكتاب ﴿**وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ [٣٧]. ويبدو التسامح كواحد من أرقى صفات الرسول ﷺ والتي أشار إليها القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأمْرِ**﴾ [٣٨]. فهو يتجاوز عن أخطائهم بالعفو ويُسقط عنهم العقوبة مع الاستغفار ثمّ هو لا يلغي وجودهم أو يقصيهم وإنما يشاورهم في الأمور وهذه قمة الارتقاء الإنساني ، وإلى هذا أشار الشافعي –رحمه الله–.

سامحْ صديقَك إن زلّت به قدمٌ ... فليسَ يَسلمُ إنسانٌ من الزّلَلِ[٣٩]

---

[٣٤] سورة الإسراء: الآية٧٠.

[٣٥] سورة الفرقان: الآية٦٣.

[٣٦] سورة البقرة: الآية ٢٥٦ .

[٣٧] سورة العنكبوت: الآية ٤٦ .

[٣٨] سورة آل عمران: الآية ١٥٩ .

[٣٩] السحر الحلال في الحكم والأمثال، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت ص٩٤.

التسامح يؤدي إلى التعايش مع الآخر المخالف أو المخطئ. فالتسامح قد يفعّل مبدأ الانسحاب من المواجهة الفورية الحادة وهذا الانسحاب يكون عاملاً مساعداً في هدوء الطرف الآخر وتجديد التفكير في الأمر الواقع. ولعل فتوحات المسلمين العظيمة وسماحتهم الواسعة مع الكثيرين خير مثال لهذه المبادئ العليا.

وللتسامح أهمية كبيرة في المجتمع: فكل السجايا الأخلاقية لها انعكاسات إيجابية طيبة على الفرد والمجتمع والأسرة أيضاً. إن شيوع ثقافة التسامح يؤدي إلى شيوع الأمن في المجتمع لأنّه يساهم في تقليل العنف أو عدم اللجوء إلى العنف كحل للمشكلة وكمخرج مؤقت للموقف، ولعل هذا الأمن هو أهم احتياجات الفرد سواء في الأسرة أو المجتمع. وهناك فرق كبير بين أن يشعر الأبناء أن أجواء الأسرة أجواء آمنة متسامحة تعفو عن الخطأ ولا تتجه للعقوبات القاسية أو أنّ الأجواء عكس ذلك في الحالة الأولى قد يعترف الطفل والزوجة بالخطأ والتقصير لأن مبدأ ﴿**لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ**﴾ هو السائد وهو صمام الأمان للكل وهذا يؤدي إلى توجيه الخطأ بالأسلوب الصحيح كما أنّه يعزز لدى الأبناء الشعور العميق بإنسانيتهم (المحترمة) والتي لا تنتهك أمام أبسط التجاوزات كالذي نراه في كثير من الحوادث المؤسفة التي نسمعها ونقرأ عنها كل يوم في الصحف والإعلام. وقد يكون من عوامل زيادة الثقة بين الزوجين من خلال ما يعززه الشعور بالاحترام والذي يترافق مع الفهم الصحيح لكينونة الإنسان بأنّه عرضة للخطأ والزلل (كل ابن آدم خطاء)[٤٠]. وهذا يؤدي إلى احترام الحقوق الزوجية مستقبلاً وعدم تجاوزها. من ناحية أخرى تساهم ثقافة التسامح في تعزيز مهارات الاختيار الصحيح عند الأفراد، فمن الممكن أن يختار الفرد أو الزوج مثلاً الرد بالعقوبات القاسية والتجريح والضرب وربما بالسكوت والعفو وهذه لا تجعل الفرد أمام طريق واحد مسدود كما هو الحال لدى مريدي ثقافة العنف، كما أنّه يساهم في تخليص الفرد من الضغط النفسي الذي يسيطر عليه نتيجة

---

[٤٠] نص الحديث النبوي: عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ". أخرجه ابن ماجه في السنن، باب ذكر التوبة، ٣٢١/٥.

التفكير في الانتقام والبحث عن وسيلة ردع عنيفة وهذا ما يجعل الفرد المتسامح يتمتع بصحة نفسية عالية تساهم في تخليصه من كثير من الأمراض النفسية والجسمية ذات السبب النفسي والأمراض الجسمية وكما تساهم في تخليص الفرد من القلق والاكتئاب والتوتر وتعمق الشعور بالمحبة وتخفف الشعور بالكراهية، فالذي يتسامح لا يعيش اضطراب التفكير العدواني في البحث عن وسائل للانتقام والثأر، كما إن مشاعر الكراهية والحقد والتي هي منشأ كثير من العلل لن تجد لها أرضاً خصبة، وإذا كان التسامح سبباً لقوة العلاقات الاجتماعية وديمومتها فإنّ الفرد المتسامح يكون ذا شخصية ناجحة تعزز لديه مشاعر الحب والود والتكيف مع المواقف المختلفة وهذه المشاعر الايجابية الاجتماعية من عوامل تحسين الصحة النفسية. وبناء على كل ذلك فإنّ الشخص المتسامح يكون أكثر انتاجية وأكثر طاقة لأنّه لا يبعثر طاقاته في تصرفات هوجاء أو تفكير بالانتقام أو الأذى عبر آليات غير سليمة أبداً وهذا معناه زيادة الكفاءة الذاتية للأفراد المتسامحين. وإذا كان التسامح يعترف برفض ثقافة العنف فإنّه يفتح المجال مع الآخرين وفهم آرائهم وهذه تقوي مهارات الحوار والانصات والاستماع واللياقة الكلامية التي ربما تساهم في تغيير أفكار الآخرين وفق أسس عقلانية لأنّ الحوار الهادئ الهادف يوجب على صاحبه تجديد النظر في أفكاره.

والسؤال الذي ينبغي التأكيد عليه، كيف نشيع ثقافة التسامح؟: يتفق الجميع أن إشاعة ثقافة التسامح إنما تبدأ من الأسرة، فالبيت له أثر كبير في هذا الجانب فإذا كانت العلاقة بين الآباء والأبناء تقوم على لغة التسلط والإكراه والاستبداد فمن البديهي أنّ البيت الذي تغيب عنه أجواء التسامح يكون عاملاً في نشر ثقافة العنف في جوٍ ديكتاتوري لهذا يتعلمون الاستبداد بالرأي وعدم احترام الآخر أو رأيه، كما أنّ النظام الديكتاتوري سواء في الأسرة أو الدولة يعدُّ من أحد أسباب شيوع لغة العنف وغياب الأمن وانعدام الثقة بين الأفراد. كما إنّ هذه الأجواء تعزز الشعور بالبغض والحقد والانتقام. ومن البديهي اننا نستطيع تعليم الأبناء الكثير من الأمور عن طريق الاقناع أو التوجيه الصحيح فإذا غاب هذا

المفهوم فإنّ العقوبات والتهديد ستؤدي إلى تنفيذ الأوامر ربما لكن مع تعزيز الرغبة بالانتقام. وإلى جانب إشاعة الأجواء المتسامحة فهناك أمور أخرى منها العدالة بين الأبناء والتي تساهم في تعريف الطفل والمراهق بحقوقه وحقوق الآخرين وكما إن تعزيز التنافس الشريف أو الصحيح يُنمى لدى الأولاد والاعتراف بمهارات الآخرين وما يمتلكونه من قدرات فقد يكون من الضروري أن نُعلم الأبناء تقديم التهاني في المسابقة إلى الفائزين فهذه تعزز لديه الشعور بحب الآخرين واحترامهم وتمني الخير لهم مما يساعد في تدريب الأولاد على مقدمات التسامح. شيء مهم يجب أن يعرفه الأولاد إنّ التسامح ليس الانسحاب من الموقف وهو ليس ضعفاً بل قوة نحتاج إلى تعبئتها في المواقف الحرجة، وقد يكون من الضروري تعزيز الثقة بالنفس لدى الأولاد وإشعارهم بقدراتهم وطاقاتهم وعدم تعزيز الشعور بالنقص خاصة في مواقف الخطأ والفشل وإذا كان تقدير الطفل والمراهق لذاته سليماً صحيحاً فإنّه سوف يتقبل مسألة الخطأ والفشل وسينظر إلى نفسه على أنّه إنسان معرض للزلل والفشل وكذلك الآخرين وبالتالي فالفهم الصحيح للنفس يقود إلى فهم صحيح للآخرين الأمر الذي يقود إلى تقبل أخطاءهم والتغافل عنها في مواقع القدرة.. وتلعب لغة الحوار والتدريب على مهارات الاستماع دوراً كبيراً في ذلك، فإذا استمعنا لأولادنا وهم يعللون أخطاءهم ويبررون تصرفاتهم فإن ملكة الإنصات للآخرين ستتقوى لديهم مما يجعلهم مستمعين جيِّدين لأخطاء الآخرين وتقبل آراءهم والنظر بعمق لما يقوله الآخر. وتلعب الصداقات دوراً كبيراً في إشاعة هذه الثقافة فالصداقة التي تقوم على الأنانية لابدّ وأن تؤدي إلى العنف والهجوم ومتى ما قامت الصداقة على دعامة احترام الآخرين واحترام ثقافتهم والنظر إلى سواسية البشر في الخلق والتكوين فهذه كلها تعزز التسامح. تبقى دائماً العلاقة بين الزوجين هي نبراس هذه الثقافة وهي المرآة المعكوسة على الأولاد، ونفس الشيء يقال بالنسبة للمعلم وعلاقته بالطالب وخاصة في مرحلة الابتدائية حيث تكون مرحلة تنمية هذه الخصلة وتطبيقها على أرض الواقع مع طلبة آخرين يعيشون أجواء مماثلة في بداية التعلم. وتبقى مجتمعاتنا بحاجة إلى تعزيز

هذه الثقافة كي لا تطغى في المجتمع ظاهرة التعصب والتطرف التي تعزز مشاعر الحقد والكراهية تجاه الآخر. يبقى أمر مهم أنّ الطفل يجب أن يتعلم كيف يأخذ حقوقه المشروعة ويعرف نظرة الآخرين إليه فلو تسامح مع آخر لابدّ وأن تكون النظرة إليه على أنّه طفل شجاع استطاع أن يعفو ويغفر، أما إذا نظر إليه الآخرين على أنّه أبله وأحمق فإنّه سيسعى إلى رد الصاع صاعين في المرة القادمة. إنّ الطفل يكتسب بالتعليم أسلوب القصاص والثأر والانتقام ولهذا فالمطلوب إننا عن طريق التعلم أيضاً ينبغي أن نعزز ثقافة التسامح لديه عبر توجيه الإعلام بالشكل المعاكس الموجود عليه حالياً والذي يعدُّ هو المتهم الأوّل في إقصاء ثقافة التسامح وشيوع لغة العنف حتى بين الصغار[٤١].

ومما ينبغي التركيز عليه –أيضاً– في هذا الباب من قبل المتخصصين ورجال الدين إبراز سماحة الإسلام من خلال الدروس والمواعظ والخطب والكتابات، فالإسلام دين الرحمة والتسامح، جاء لتحقيق المصالح للعباد، ودفع المفاسد عنهم، وهو خطاب رحمة ومصلحة كله، وهو في غاية الحسن والكمال في أهدافه ووسائله.

وفي الحديث: «بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ»[٤٢]، فيحرص على تسليط الضوء على المخرجات الشرعية التي تعزز التسامح، سواء عند تفسير الآيات القرآنية، أو شرح الأحاديث الشريفة، أو عرض السيرة النبوية، أو إلقاء المواعظ الأخلاقية، أو بيان المقاصد الشرعية، فيكون خطابه التوعوي مطعَّماً بإبراز الجوانب الشرعية المشرقة عموماً وجانب التسامح خصوصاً، ليكون رافداً مهماً لتعزيز التسامح في المجتمع.

ويتأكد مثل هذا الطرح أكثر في الخطاب الديني الموجه لغير المسلمين[٤٣]، ليبصروا حقيقة الدين الإسلامي بجماله وكماله، وتنقشع عنهم أي غشاوة بسبب إعلام مضلل أو تنظيمات متطرفة، فلا يخفى ما تسببت به الجماعات المتطرفة من إساءات وجنايات على

---

[٤١] ينظر: كيف نشيع ثقافة التسامح في المجتمع؟، كفاح الحداد، مقالة منشورة على موقع البلاغ /www.balagh.com، .

[٤٢] جزء من حديث أخرجه الامام أحمد في مسنده، ٣٦ / ٦٢٤ .

[٤٣] ينظر: مفهوم التسامح في الاسلام وصلته بمفهوم الواجب، د.بلال صفي الدين، بحث منشور في مؤتمر التسامح الديني في الشريعة الاسلامية المنعقد في جامعة دمشق، ٢٠٠٩/٧/١١، ص١٧.

الدين الإسلامي، وأعطت رسائل سلبية وانطباعات سيئة عنه، وواكب ذلك استغلال بعض وسائل الإعلام للجرائم الإرهابية لتغذية الإسلاموفوبيا، وانخداع بعض الناس بها، ما يحتم على الداعية التصدي لهذا التشويه بإبراز قيم الإسلام الصحيحة، وخاصة قيمة التسامح.

وقد اعتنى النبي ﷺ بسد ذرائع تشويه الإسلام عناية كبرى، حتى إنه امتنع عن معاقبة ابن سلول رأس المنافقين في زمانه قائلاً: « دَعْهُ، لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَه »[٤٤] ، فهذه رسالة نبوية لسد ذرائع تشويه الإسلام، والعناية بالآثار الإعلامية للخطاب الديني، بأن يحرص الداعية على ألا يتحدث الناس عن الإسلام بسوء، بألا يكون هو أولاً سبباً في ذلك، بسوء أخلاقه أو سوء عرضه للخطاب الديني، وبأن يعزز الخطاب المشرق الذي يُظهر سماحة الإسلام ويدفع الافتراءات عنه ثانياً.

وينبغي في هذا الميدان كذلك التصدي لمهددات التسامح، كالتعصب والكراهية والطائفية والتطرف والإرهاب والأفكار الهدامة والمنحلة التي تهدم صرح الأخلاق وتغرس الأنانية المفرطة وتكرس روح الصراع من أجل المنافع الشخصية، وأن يقوم برد شبهات المتطرفين على اختلاف ألوانهم، وتفنيدها بالحجة والبرهان، ليكون جدار حماية للمجتمع من الأفكار المناهضة للتسامح، ويكون الخطاب الديني خطاباً وقائياً وعلاجياً تجاه هذه المهددات.

وتتأكد العناية بهذا الباب مع وجود دعاة الفتن، الذين يحاولون استغلال عاطفة الناس الدينية وغيرتهم لتغذيتهم بأفكارٍ مغلوطةٍ إفراطاً أو تفريطاً، مستثمرين طرق الجذب وأدوات الاتصال المتنوعة، فعلى الدعاة ورجال الدين معالجة ذلك بتقديم الخطاب المعتدل السمح، الذي يقوم على صحيح الدين، مع استثمار وسائل التأثير والاتصال أحسن استثمار، ليجتمع جمال الحق مع جمال الأسلوب والعرض، فيكون التأثير أبلغ والوصول أقوى.

ومن أهم ما ينبغي الحرص عليه: معززات التسامح في المجتمع، ومن أهمها الأمن والاستقرار، فإن الاستقرار إذا فُقد انفتح باب الفوضى، وانفرط عِقْدُ التسامح، وتراكمت في السماء غيوم الصراع والشقاق لتحجب شمس التعايش والوئام، ومما يحقق الأمن

---

[٤٤] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، ٦ / ١٥٤ ، ٤٩٠٥ .

والاستقرار تقوية أركان الدولة ومؤسساتها، وتعزيز لحمة المجتمع، ليكون الجميع يداً واحدة، وخاصة في الأحداث والفتن، فمتى كان صفهم الداخلي قوياً تمكنوا من التفرغ للتنمية بمختلف صورها، ومنها التنمية الأخلاقية وعلى رأسها التسامح والتعايش.[٤٥]

وأخيراً فإن تعزيز التسامح في المجتمع مسؤولية مشتركة، يتطلب جهوداً متكاتفة، يساهم فيها الجميع صغاراً وكباراً ذكوراً وإناثاً، لترسيخ مجتمع متسامح، يتعامل فيه الجميع مع بعضهم ومع الآخرين بالعدل والفضل.

[٤٥] ينظر: دور الدعاةفي تعزيز التسامح، أحمد محمد الشحي، مقالة منشورة على موقع صحيفة البيان الاماراتية/ ٨ يناير ٢٠١٩ ، www.albayan.ae.

الخاتمة

إن المؤسسات التعليمية المختلفة بكافة مراحلها وبمختلف مستوياتها تعنى بغرس القيم الفاضلة والأخلاق الحميدة في فئات الأجيال الناشئة والشباب ومن المعلوم أن الحياة العلمية للإنسان ذكراً كان أو أنثى تبدأ منذ الصغر مقترنة بالعلم. فينبغي من المؤسسات التربوية أن يكون لها دور رائد في هذا المجال.

فالمناهج الدراسية يجب أن تكون متضمنة التربية الصحيحة لكي يشب هذا الطفل على حسن الخلق وطهارة الروح. وأن تغرس في الطلبة منذ الصغر حب **التسامح** والبعد عن التعصب وكراهية الطرف الآخر وأن تغرس فيه روح التعاون والألفة لجميع بني البشر حتى يعيش الجميع في وئام ومحبة وسلام.

وكذلك على الجامعات ومؤسسات التعليم العالي أن تواصل نفس المسيرة وأن تكون مقرراتها وبرامجها ومناهجها في سبيل تحقيق هذا الهدف وأن تكون هذه المؤسسات للإصلاح وصلاح الأمة وليس لتكريس النعرات والطائفية والكراهية وغير ذلك من الجوانب السلبية التي يعاني منها المجتمع.

ومن أجل تحقيق ثقافة التسامح هناك جملة من التوصيات منها:

١. ضرورة معالجة المشاكل الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع، والعمل على إزالة الفوارق بين الجنسين سواء في المستوى الثقافي أو الطبقي من أجل بث أسس روح المحبة والتسامح في نفوس الأفراد وتقوية أواصر العلاقات الاجتماعية بين بينهم.
٢. الحث على العفو وتقديم الاحترام للأخرين وعدم الانتقام وقلع جذور الحقد والعدوان والكراهية من نفوس الأفراد.
٣. أن يتوجه الإعلام نحو تعزيز ثقافة التسامح في المجتمع لخلق وعي محب والحث على التمسك بكيان المجتمع ووحدته وقيمه. والقيام بمراجعة شاملة لمحتوى المناهج الدراسية وتطويرها بما يمكننا من مواجهة آثار العنف الاجتماعية على حقوق الأفراد.

٤. ضرورة أن تتولى المؤسسة الدينية ترسيخ ثقافة التسامح من خلال الخطب الدينية والمحاضرات والمناسبات وتعريف دول العالم بالإسلام الانساني.
٥. لابد من ايجاد جسور تعزز الثقة بين الدولة والمواطن ونحن نعلم أن هذا لا يتم إلا إذا أصبحت الحكومة حكومة خدمات لأنها غاية وجودهم. أما الثقة بين المواطنين فهي لا تكون الا إذا سعت الدولة لبناء ذاتها كدولة قانون ومؤسسات وعدالة وديمقراطية.
٦. إن الاضطهاد والقهر قد يفضي الى العنف ومن ثم الإرهاب. لان شعور الفرد بوقوع ظلم عليه دون وجود جهات عليا متخصصة برفعه عنه يؤدي به الى الاحباط اولا ثم الاغتراب عن البيئة المجتمعية والادهى من ذلك عن النظام السياسي مما قد يدفعه الى محاولته رفع الحيف والظلم عن نفسه وقد لا يجد امامه سوى العصابات المنظمة او الفكر المتطرف وصولا الى الارهاب.
٧. تفعيل منظمات المجتمع المدني لخلق ثقافة التسامح والتعايش السلمي في عمق المجتمع بآليات وأساليب مؤثرة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري م ، دار صادر–بيروت ، ط١ .

٢. القاموس المحيط: لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط٧ ، ٢٠٠٣ .

٣. مجلة التسامح: تصدر عن وزارة الاوقاف في سلطنة عمان ، بحث للدكتور محمد عمارة بعنوان:((سماحة الاسلام)) العدد: ١ ، عام ٢٠٠٣ ،

٤. سماحة الاسلام في التعامل مع غير المسلمين: بحث للدكتور حكمت بشر ، منشور على الانترنت

٥. دور الأعلام في تعزيز ثقافة الحوار والتسامح ، د.فاضل البدراني ، منشورة على الانترنت تحت بتاريخ ٦ / ٣ / ٢٠١٢ ، تحت الرابط: http://alnoor.se/article.asp?id=144873

٦. دور القرآن الكريم في اشاعة روح التسامح في المجتمع، د.عامر صباح أحمد، بحث منشور في مجلة مداد الآداب، الجامعة العراقية، عدد خاص ٢٠١٨–٢٠١٩م

٧. ثقافة التسامح ودورها في تقوية العلاقات الاجتماعية، علاء محمد ناجي، مقالة منشورة على موقع الفرات، ٢٠١٧/١٢/٢١. http://fcdrs.com/social/987

٨. التسامح وأسسه المنهجية في الإسلام، الشيخ عبد الله بن بيه، مقالة منشورة في موقع منتدى تعزيز السلم، https://peacems.com/ar.

٩. المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري ، ت: محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ١٤١١ – ١٩٩٠ .

١٠.صحيح مسلم بشرح النووي: أبو زكريا يحيى بن شرف النووي ، دار إحياء التراث العربي–بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٢.

١١.صحيح البخاري: المسمى (الجامع الصحيح المختصر): محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ، ت: د. مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧.

١٢.صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، ت : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

١٣.وسائل الإثبات في الشريعة الإسلامية: د.محمد مصطفى الزحيلي ، مكتبة دار البيان / دمشق.

١٤.مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل ، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط٢، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م .

١٥.قالوا عن الإسلام: د.عماد الدين خليل، الندوة العالمية للشباب الاسلامية–الرياض ، الطبعة الأولى، ١٩٩٢.

١٦.السحر الحلال في الحكم والأمثال، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت

١٧.كيف نشيع ثقافة التسامح في المجتمع؟، كفاح الحداد، مقالة منشورة على موقع البلاغ /www.balagh.com، .

١٨.مفهوم التسامح في الاسلام وصلته بمفهوم الواجب، د.بلال صفي الدين، بحث منشور في مؤتمر التسامح الديني في الشريعة الاسلامية المنعقد في جامعة دمشق، ٢٠٠٩/٧/١١

١٩.دور الدعاة في تعزيز التسامح، أحمد محمد الشحي، مقالة منشورة على موقع صحيفة البيان الاماراتية/ ٨ يناير ٢٠١٩ ، www.albayan.ae.